في لحظة من لحظات الزمن ـ التي سجل فيها التاريخ اعظم مأساة عرفتها الدنيا . ركضت سيدة من سيدات عبد مناف . من سلاله النبوة ومعدن الرسالة . الى رابية تشرف على ساحة الطفوف لتستطلع سبب هذه الهتافات التي تعالت في الفضاء ، وتلك الجلبة في معسكر القوم . فشهدت منظراً يهد الجبال الرواسي ، وتتخاذل عنده النفوس الكبيرة ، وتنكمش له الافئدة وتطير الالباب . وتذهل عنده العقول .

ولكنها السيدة زينب اخت الحسين وبنت علي وحفيدة الرسول استشعرت منذ تلك اللحظة بأن عليها ان تتم رسالة اخيها الشهيد وان تتولى ادارة هذا الظعن ، وترعى هذه السبايا ، وتحمي اليتامى لتحفظ الباقية من تراث الرسالة . فكأن المصائب السود لم تهد كيانها ، ولم تنل الرزايا من نفسها الكريمة

لله من مثل سامي المعاني ، تضربه السيدة زينب لنساء الارض طراً ، تريهن كيف تقف السيدة المفجوعة من اليتامى والأيامى اذا فقد الولي وعز المواسي . تريهن كيف تصول اللبوة الجريحة في نفسها وشعورها لتطعن بلسانها وتفحم ببيانها القوم الطاغين . تريهن كيف تمسي المرأة كالطود الراسخ امام الخطوب اذا قويت العزائم وتغلغل الايمان في النفوس .

فلقد أدخلت على ابن زياد في قصر الامارة في الكوفة وهو محاط بجلال الامارة وقد امتلأ فخراً وعجباً . وقد قال لها حين رآها [الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وابطل احدوثتكم] فلم تمهله السيدة زينب بل ثارت في وجهه تتحداه بخطاب موروثة بلاغته وبيان مُلئ بالتوبيخ والتأنيب وردت عليه قائلة [الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه وطهرنا من الرجس تطهيرا! انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو أنت وابوك وجدك].

وقد وقفت مثل هذا الموقف من يزيد في الشام يوم عرض بالسيدة فاطمة بنت الحسين وكانت غضبتها المضرية مدعاة الى عدول يزيد عن رأيه . ولا غرو فالسيدة زينب ورثت الشجاعة والعزة والفصاحة عن ابيها وجدها وإن وقفاتها بين الديار العراقية والشامية وفي أندية الأمويين تكملة للرسالة التي جاء بها الحسين وتتمة لصحيفة المأساة التي تمثلت في ساحة كربلاء

فهي ذمة الله تلك النفوس الطاهرة التي اختارها من بين

الذكرى الدامية

لسعادة الاستاذ الكبير والبحاثة المعروف الدكتور السيد مصطفى جواد استاذ الادب العربي بدار المعلمين العالية وقد القيت في صبيحة اليوم العاشر من المحرم سنة ١٩٦٤ .

ابى الله ان ينسى مصاب ابن فاطم
فجاءت تعزي الدين شتى العوالم
قد اختلفت أجيالها غير انها
تساوت لدى تأبين فخر الهواشم
تعزيه فيما لا يهونه العزا واي عزاء بعد ذبح القاسم؟
لئن كان دمع العين سلوى لذي البكا
فليس من السلوى بهذي المآتم
تقادمت الاعصار والدمع واكف
عليه ويزداد الاسى بالتقادم
فلا افضل للعين التي ليس تبكه بدمع غزير في امض المواسم
وما ذبح اسماعيل الا كفاية يصرحها ذبح الحسين وقاسم
ولو كان ابراهيم يدري بكى على
ذبيح اسال الدمع من عين آدم

خلقه لتكون مثله الأعلى للناس . وفي ذمة الله هؤلاء الشهداء الذين تبارزوا في ساحة الشرف وتسابقوا في المكرمات فكانوا السابقين الاولين . وفي ذمة الله تلك الدماء الطاهرة التي اهريقت في سبيله فسقت شجرة الاسلام التي اشرفت على الذبول

فسلام عليك يا ابا عبد الله كلما ذكر شهيد

محمد عبد الحسين

فيالك رؤيا قد تأخر عبرها الى يوم لا ترجى النجاة بلادم
ويا ايها الشهر المحرم لم تكن حرام لهم يوم انتهاك المحارم
اليك ففى عاشوراك الشؤم ضيعت
قريش فتاها واستنامت لغاشم
ويا مصرعا للحق والعدل والتقى
تركت حما الاسلام نهبا لهاجم
فاي شهيد كالحسين افتدى الهدى
بمهجته واشتق سبل المكارم
ابو العز ذو المجدين اماً ووالداً
حليف التقى المقدام يوم الملاحم
بكته العوالي والمعالي معفراً ذبيحاً وقد ابلى بلاء الاعاظم
واقسم لولا نهضة لابن فاطم لأمعن اصحاب الهوى في الجرائم
دعاه العراقيون دعوة ضارع فخف ليلقى ظالماً وابن ظالم
دعوه دعاء الهالكين واقسموا
عليه لحفظ الدين من شر ناجم
وقد ترك التثريب فى ارض يثرب
وجاء لأمر فيه حز الغلاصم
وغادر اقطار الحجاز لانه رأى للعراقيين دفع المظالم
وبان كشمس الحق تشرق للورى
فتطرد ليل الشك عن كل نائم
فيا قدسة من ناهض ايد الهدى
وجيه لدى الرحمن جم المراحم
اتى يسند الاسلام للعدل داعياً
فلم يغنه الارشاد عن سل صارم
ولم يعط اعطاء الذليل اخي الونى
يداً خلقت للمعرك الملاحم
له فى مقامات النبوة فوئل وفى سور القرآن اقوى الدعائم
لقد عجموا العود الحسينى شرة
فالفوه بعد اللين صلب المهاجم
تحف به الصيد البها ليل شاقهم ورود المنايا في سبيل المكارم
اجل غرموا ارواحهم في وفائهم
ومغرم اهل الحق اسنى المغارم

وهم سلفوا للمجد سبلا واسسوا
لعدل البرايا واضيحات العلائم
لهم وقعة شدت من الدين ازره
والبست الاحرار حمر العزائم
اولئك اقطاب الهدى جل شأنهم
بما تركوا من نيرات المعالم
لمصرعهم لم يعرف الدين مصرعاً
فقد كان رزءاً جل عن وصف عالم
ولم يروجه الارض ازكى دما ولا
نفوساً بساح الطف من آل هاشم
وقد خذلت آل الرسول قبائل
عراقية جبناً وخوف اللهاذم
ولكنهم في نصرة الله لم ينوا ولا نكثوا حين ارتداد الاقاوم
تهاووا كما تهوى النجوم على الثرى
على انهم ظلوا منار العوالم
هنالكم فى كربلاء انطوى الهدى
وكان بامر الله احسن قائم
وفي الطف قرب الغاضرية اقبر
اعز على الرحمن من الف عالم
وفي نينوى الصغرى نواكت كبائر
لجيش يزيد المستبد المزاحم
ولكنهم غلف القلوب اراذل يقلون عن ان يوصفوا بالبهائم
فقد قتلوا الاسرى وهم في وثاقهم
وقد قتلوا الاطفال قتل السوائم
وساقوا سبايا الفاطميات بعد ما
غزوهن غزو الروم قصد الغنائم
فقل للاعاريب الغيارى الم يكن
عظيما على الاحرار هتك الفواطم
الم ينتموا راس الحسين تصيبه
رمال السوافي في مسير الرواسم
الا ان وجهاً قبل المصطفى له جبيناً لأحرى بالتثام المباسم
وقالوا بكى القردي للراس نادما
ولكن بكاء المجرم المتنادم

المأساة الكبرى

للأديب المصري الجليل الاستاذ محمود ابراهيم

غضوا العيون أرى الحسين أماميا ... قد جاء يسمع زفرتي ورثائيا
الله أكبر قد لثمت يمينه ... ورأيت تاج النور يسطع زاهيا
أشخصت فيه الطرف أقبس نوره ... فخررت من فرط المهابة جاثيا
هذي الملائك حوله مصفوفة ... وقفت تكبر حين أقبل ساعيا
هذا الحسين يرد كل تحية ... الله أكبر قد أجاب ندائيا
أنا يا ابن فاطمة البتول معذب ... قد جئت أشكو لوعتي وشقائيا
مأساتك الكبرى مآس جمعت ... نفسي تنوء بحملها وفؤاديا
ان رحت ألتمس العزاء فلا أرى ... غير الأنين وغير دمعي جاريا
يا من ذبحت بأمر طاغية الورى ... أمر الاله غدا بحقك قاضيا
هذي دماؤك راية مرفوعة ... والنصر يجري في ركابك جاريا
ومواكب الأيام جند كلها ... شهرت سلاح الحق خلفك فاديا
فالدين والدنيا وآمال الورى ... قد قلدتك الخلد ذكرا باقيا
فغبرت في مجرى السنين مخلدا ... وعدوك المنبت أصبح فانيا
يا ابن الخلائف يا ابن بنت محمد ... يا من بنيت الحق صرحا عاليا
أنا ان شعرت فتلك عبرة وامق ... لله أرسلها نشيداً باكيا
منذ الطفولة قد رضعت ودادكم ... والآن أسكبه حنيناً صافيا
قصص المآسي في الحياة تضاءلت ... لما قصصت لنا جهاداً داميا
القصة الكبرى قضية أمة ... كنت الحسام لها وكنت الداعيا
فكتبت غر فصولها بمهند ... ومهرتها بالدم أحمر قانيا
ومضيت تعرض في الزمان فصولها ... مثلا من الطهر المجسد زاكيا
فالناس فيك اليوم رأي واحد ... لا تستبين لغير وحيك هاديا

* * *

فاول دهر المستبدين عهده ... وكان لحصن الدين اول هادم

وانشد شعر ابن الزبعري تشفياً

به « ليت اشياخي » كانشاد ناقم

وما ابن زياد قبح الله ذكره ... سوى شبه علج طامع في المغانم
يزاحم اطواد المعالي بمنكب ... ضئيل فان اعيا اتى بالعظائم
لشتان ما مستحفظ دين جده ... ومستيخدم وال لجمع الدراهم
لقد بقيت اسماؤهم سبة الورى ... وافعالهم نكراً الى كل لائم
اسروا على مر السنين عداوة ... لهاشم حتى مثلوا بابن هاشم
بكيت على ذكر الحسين واهله ... ومالي لا ابكي ولست بظالم؟
وما دخل الايمان قلباً بلا اسى ... عليه ولا كره لاهل الجرائم
واني اذا ابكيه ابكي بادمع ... اواسي بها الزهراء ام الكرائم
هموا ابكوا الزهراء في غيب قبرها
وابكوا علياً يوم قتل المراغم
وكان اماماً يحفظ الدين بالتمنا
غيوراً على الاسلام عف المطاعم
فمذ قتلوه قطعوا حبل وة ... من الدين فهو اليوم شبه الرمائم
وما فازت الاعراب الا بدينها
ولا دين الا باستلال السخائم
ولا فوز ما دام التعصب حرفة
ينال بها الانذال مال المئاثم
وما شعر راث لابن بنت محمد ... سوى سر قلب للمحبة كاتم

بغداد

مصطفى جواد